ISSN: 2321-7928

مدرسة العلوم بعلي كره

(تاريخها وأثرها في المجتمع)

- أ.د. ظفر الإسلام الإصلاحي[1]

ترجمة من الأردوية: شفاء الرحمن[2]

﴿1﴾

الباب الأول

تصور التعليم والتربية عند السيرسيد

بعد سقوط الدولة المغولية، وقيام الحكومة البريطانية واجه المسلمون الهنود الأزمات والتخلف السياسي والاجتماعي، وحلّ بهم جوّ مروع من الحرمان واليأس، وقام المفكرون من أهل الدين والسياسة، والمصلحون الاجتماعيون في ذاك الزمن بالطرق المتنوعة، والتدابير المختلفة بمحاولات النجاة، وإعادة مكانة العز والشرف في المجتمع، وقام المصلح الكبير، وحكيم العصر السير سيد أحمد خان (1817-1898م) بنشر التعليم وترويجه لمعالجة هذه الأوضاع الصعبة والحرجة، وبدأ حملة منظمة لجعله ناجحًا ومؤثرًا، وقد اشتهرت هذه الحركة باسم "حركة علي كره" فجاءت بنتائج مثمرة في شكل الندوات والمجتمعات المختلفة، والمعاهد التعليمية، وبالخصوص مدرسة العلوم (Mohammadan Anglo Oriental College). وجميع أنشطة السير سيد حول نشر التعليم كانت مبنية على تصوره الواضح للتعليم والتربية، ودراستها في الأوضاع الراهنة لا تخلو من الأهمية.

---

[1] بروفيسور متقاعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره، الهند

[2] باحث، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

أبرز جانب من جوانب تصورات التعليم عند السير سيد أنه ربط التعليم بهدف كبير، وهو إزالة الأزمة السياسية والاجتماعية، والحصول على التقدم الاجتماعي والثقافي، وقال بشكل صريح: إن علاج تخلف أي شعب هو الاهتمام بنشر التعليم وترويجه لهم، والعناية بشتى العلوم والفنون، ولاحظوا جزءًا من خطابه:

"إذا ضعفت قوة الإنسان وطاقته، واختلت عن الاعتدال والوسطية فيعاني من الأمراض العديدة والمضادة، فهذا هو حال القوم إذا لحقهم التخلف والانحلال فلا يتخلفوا عن شيء فقط، بل يتخلفوا عن كل شيء من الدين، والأخلاق، والتعليم، والصدق، والأمانة، والتطور، والدولة، والوقار، ويحتار من يسعى إلى الإصلاح والمعالجة، فيعالج ماذا ويترك ماذا؟ "دل بهم داغ داغ شد، پنبه كجا كجا نهم" (ترجمة: ولقد امتلأ القلب بالقروح ففي أيّ مكان منه أضع الضماد) ولكن يظهر عند التأمل أنه لا يوجد له علاج إلا التعليم والتربية".[1]

ونجد توضيحًا أكثر لهذه الفكرة في قول السير سيد هذا: "أحبتي! لا يرضيني أنّ مسلمًا حصل على البكالوريوس أو الماجستير، بل سعادتي ورضائي هي أن أحول الشعب إلى شعب حقيقي"،[2] وهذا يثبت أن هدف السير سيد الحقيقي كان نشر التعليم وترويجه بين المسلمين لبناء حياتهم القومية والوطنية، وإعادة مكانتهم وكرامتهم ومهابتهم الاجتماعية. ومن الضروري هنا أن نوضح ما يذكر عند مناقشة الأفكار التعليمية للسير سيد في بعض الأحيان أن هدفه من إقامة M.A.O. College وترويج التعليم العصري بين المسلمين كان تجهيز حاملي الشهادات والموظفين، ولكنه رفض هذه الفكرة مرارًا، وإن كان هذا الجانب من هدف مهامه التعليمية فهذا لم يكن عيبًا في نظري، لأن تسهيل الوسائل المعيشية وسبلها،

[1] خطبات سرسيد (خطب السير سيد)، ترتيب: الشيخ محمد إسماعيل الباني بتي، مجلس ترق أدب، لاهور، (بدون تاريخ)، 2/285-286.

[2] مجموعة المحاضرات، للسير سيد أحمد خان، ترتيب: منشي سراج الدين، لاهور، 1890م، ص25.

وتقوية أحوالهم الاقتصادية وتعزيزها جزء من إصلاحهم وفلاحهم الاجتماعي. وإضافة إلى ذلك أصبحت علاقة المعيشة بالتعليم في العصر الراهن عميقة لدرجة يشبه تجاهلها إنكار الحقائق والمعارف، ويوجد الاعتراف بهذه الحقيقة عند السير سيد نفسه، وإن لم يتفق مع الرأي القائل أنه أقام مدرسة العلوم (Mohammedan Anglo Oriental College) ليحصل الناس على الشهادات، وأن يكونوا مؤهلين للوظائف الحكومية، ولكنه أوضح في الوقت نفسه أنه تم الاهتمام بتعليم العلوم والفنون في هذه المدرسة بحيث يستطيع المستفيدون منها إيجاد الوسائل ومصادر العيش بأنفسهم. وقال السير سيد ردًا على المعترض على الهدف من إقامة مدرسة العلوم "عزيزي! أنت لم تفكر في هدف مدرسة العلوم، وهدفها أن يتحلى المسلمون بالعلوم والفنون بأن يخلقوا فرص العمل لأنفسهم، والوسائل المعيشية بمواهبهم وقدراتهم العلمية بدون وظيفة، ولأن هذا الهدف لا يمكن الحصول عليه بعد الدراسة في المدارس الحكومية، فكانت الحاجة إلى إقامة مدرسة مستقلة".[1] فلا يستنتج من هذا الاقتباس أن هدف السير سيد من التعليم كان توفير التسهيلات الاقتصادية فقط. وفي الحقيقة إذا نظرنا إلى التوضيح المذكور في سياق الاعتراض القائل بأن الهدف من إقامة المدرسة كان تأهيل المسلمين للوظائف الحكومية، فأين نجد الوظائف الحكومية التي يمكن لجميع المسلمين الحصول عليها. وفي الحقيقة كان السير سيد يريد أن يكون رجال العلوم والفنون بين المسلمين قادرين على إبراز قدراتهم ومواهبهم في المجالات المختلفة، ويمكن لهم القيام بأحسن الخدمات للدين والدولة. وتتضح جيدًا هذه الفكرة التعليمية الجامعة والواسعة للسير سيد من تلك المقالات التي نشرت في مجلة "تهذيب الأخلاق" بعنوان "التعليم والتربية" أثناء مهماته التعليمية، يقول في إحدى مقالاته سنة 1870م:

[1] مكاتيب سرسيد أحمد خان (رسائل السير سيد أحمد خان)، ترتيب: مشتاق حسين، فريندس بُك هاؤس، جامعة علي كره الإسلامية، ص 315-316.

"يجب أن تقام مدرسة واحدة على الأقل في كل مديرية تتحقق بها المقاصد والأهداف بأنواعها المختلفة، لأن الأهداف مختلفة، إن أراد أحد أن يكون عالماً ومحدِّثًا وفقيهًا فيتيسر له فيها مجال لتحقيق أمنياته وطموحاته، وإن أراد أحد أن يكون عالم الرياضيات فيحقق أهدافه فيها أيضًا، وإن أراد أحد أن يكون ماهرًا في اللغة الإنجليزية وعلومها، وأراد الحصول على المناصب الحكومية العالية فيمكن له أن يفعل، فإذا وجد مثل هذه الفرص والمجالات فحينئذٍ تتوقع تربية المسلمين، ورقيهم الديني والدنيوي"،[1] وهذا هو هدف التعليم عند السير سيد الذي وسّع نطاق فكرته التعليمية، وجعلها جامعة وشاملة. ولو درسنا تصوراته وتخيلاته، والمراحل المختلفة لمهماته التعليمية لاتضح هذه الحقيقة أنه كان يدعو إلى نظام التعليم الذي يمزج بين الجديد والقديم، والتي تنعكس فيه تقاليد الغرب والشرق. ولا شك في أن التعليم له مكانة خاصة في الفكرة التعليمية عند السير سيد في ظل متطلبات واحتياجات العصر الجديد، وقد غلب جانب من العلوم والفنون العصرية بين المقررات الدراسية في Mohammadan Anglo Oriental (College) ولكن لم تغب أهمية العلوم والفنون القديمة، وضرورة التعليم الديني عن نظر السير سيد، وفي الحقيقة أن التعليم كان له هدف هام من وجهة نظره والذي يقتضى بنفسه النظام الجامع له، وتم في صدده توفير التسهيلات التعليمية والتربوية في شتى مجالات العلوم الفنون. وقد أعرب عن رأيه في خطابه بعد التأكيد على الاهتمام بالتعليم الجديد لافتًا النظر إلى التعليم الشرقي:

"ومع هذا من الضروري أن نعلّم اللغة العربية أيضًا بغض النظر أنها لغة المسلمين، وهي لغة رفيعة المستوى تستحق التقدير، ولا يمكن فصلها عن نطاق اللغات العلمية ولا تخرج عن ضروريات المسلمين وحاجاتهم. وأيضًا يجب علينا أن

[1] مذہب اور عام تعلیم (الدين والتعليم العام) للسير سيد، تهذيب الأخلاق، 2/1، 15 شوال 1287هـ/1807م، ص 11.

نحلّيهم بالتعليم الديني سواء كانت بدرجات أولية أو وسطى أو عليا، لأن الإسلام هو الذي وحد بين الشعوب المختلفة، إذا لم نهتم به لضاعت قوميتنا".[1]

كانت مدرسة العلوم من المظاهر العملية للحركة التي تولاها السير سيد لترويج العلوم والفنون المختلفة، ونشر التعليم بين أوساط المسلمين. ويتضح أيضًا من مخطط مدرسة العلوم الذي قدّمه قبل بنائها أمام لجنة الراغبين لرفع مستوى تعليم المسلمين بالهند أنه يريد إنشاء مؤسسة تعليمية من شأنها إخراج رجال يملكون المؤهلات والقدرات المختلفة، ولا يحققون المتطلبات الجديدة، ولا يقومون بحفظ التراث العلمي القديم فحسب، بل يقدّمونه إلى العالم بأسلوب جديد وعصري. وفي الحقيقة طبقًا لهذا المخطط فإن السير سيد كان يريد إنشاء مدرسة تشتمل على ثلاث مدارس:

الأولى: المدرسة التي يكون فيها التركيز الخاص على اللغة الإنجليزية، وتكون لغة تدريس جميع العلوم والفنون اللغة الإنجليزية.

ثانيها: المدرسة التي تدرس فيها جميع العلوم والفنون باللغة الأردية، ويحق لكل طالب أن يختار إحدى اللغات الثلاث من اللغة الإنجليزية والعربية والأردية كلغة ثانوية.

ثالثها: المدرسة الخاصة باللغة العربية والفارسية التي يدرس فيها الطلاب المتخرجون في المدرستين اللتين مضى ذكرهما أعلاه والذين يريدون التخصص في اللغة العربية والفارسية، وعلومهما.[2]

وبه يظهر أن السير سيد كان يحمل هذه الفكرة بأن لا يشكل أي نظام جامع للتعليم بدون امتزاج التعليم القديم بالتعليم الجديد، كما لا يمكن أن يتم تعبير

---

[1] خطبات سر سيد، 2/249-250.

[2] على گڈه تحریک (حركة علي جره) (من البداية إلى اليوم)، ترتيب: نسيم القريشي، علي جره، 1960م، ص 11-12.

رؤيا التنمية الاجتماعية والثقافية للمسلمين حقًا. وهذا الجانب أبرزه السير سيد ردًا على سؤال شخص عن المقررات الدراسية المقترحة قبل إنشاء "مدرسة العلوم"، وقال: "أنت تسأل عن العلوم والفنون التي تدرس في "مدرسة العلوم للمسلمين" يتقدم بها المسلمون في العالم؟ لو تكرمت بالنظر في طريقة تعليم المسلمين التي تم اقتراحها على اللجنة، ووزع كتيب برفقة مجلة "تهذيب الأخلاق" في 1289/12/15هـ، فتعلم جيدًا حال هذه العلوم والفنون التي تم اقتراح تدريسها في "مدرسة العلوم للمسلمين" وفي ذلك الوقت ستتمكن من إظهار هذا الرأي هل من المتوقع الرقي والتطور في الدين والدنيا بتعليم تلك العلوم والفنون أم لا؟".[1]

تم إنشاء مدرسة العلوم في سنة 1875م، واشتهرت هذه المدرسة باسم (Mohammadan Anglo Oriental College) في سنة 1877م، ثم تحوّلت هذه الكلية إلى الجامعة باسم "جامعة علي كره الإسلامية في سنة 1920م. وإن لم تؤسس مدرسة العلوم على حسب التخطيط الذي قام به السير سيد (ويمكن أن تكون لها أسباب مختلفة، ليس لها مجال للتفاصيل هنا).[2] والحقيقة التي أريد توضيحها هنا هو أن هذه المؤسسة تجلت فيها صورة الفكرة التعليمية للسير سيد. ومنذ البداية كانت اللغة العربية والفارسية وآدابهما، والمنطق، والفقه، والتاريخ الإسلامي وثقافته، والعلوم الدينية الأخرى جزءًا من المقررات الدراسية مع العلوم الجديدة، وأقيم فيها قسم العلوم الشرقية (Oriental Department) للاهتمام بتعليم اللغات الشرقية وعلومها. وبالإضافة كان عند السير سيد تصور جامع لتعليم العلوم الدينية، والهدف من تعليم العلوم الدينية عنده الاهتمام بتعليم التفسير وأصوله، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، وعلم العقائد، وعلم الكلام، كما وضّحه بنفسه في اقتراحاته على لجنة التعليم الديني:

[1] مكتوبات سر سيد، ص 225-226.

[2] مقال الدكتور سيد عابد حسين بعنوان: "سر سيد كا خواب اور اس كى تعبير" (رؤيا السير سيد وتعبيرها)، "حركة علي كره" المصدر السابق، ص 1-16.

"ومن العلوم الدينية هي: الفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والتفسير وأصوله، وعلم العقائد، وعلم الكلام، فيجب إدخال كتب هذه العلوم في سلسلة تعليم العلوم الدينية حسب حاجتها".[1]

وإضافة إلى ذلك كان يريد السير سيد أن يتم إدخال الكتب الإسلامية أيضًا ضمن المقررات الدراسية للكلية في مراحل التعليم المختلفة طبقًا لمستوى كل مرحلة، ويهتم بتعليمها بواسطة اللغة الفارسية والأردية مع اللغة العربية، وفي نهاية مراحل التعليم يتم توفير تسهيلات التخصص في تلك العلوم والفنون للطلاب الذين يرغبون فيه.[2]

وتظهر رغبة السير سيد في الاهتمام بتعليم العلوم الدينية بأنه قام بإعداد المقررات الدراسية بواسطة اللجنة خاصة للعلماء، وبدأ منصب مسؤول العلوم الدينية ليكون هذا التعليم مؤثرًا في الحياة اليومية للطلاب، وإضافة إلى ذلك عيّن السير سيد أولًا لهذا المنصب المهم مؤسس حركة ديوبند الشيخ محمد قاسم النانوتوي رحمه الله واتصل بالعلماء الآخرين، وأخيرًا تم تعيين الشيخ عبد الله الأنصاري كأول مسؤول للعلوم الدينية، وكان من المتخرجين في دار العلوم المركزية بديوبند، وكان حفيد الشيخ مملوك علي، وزوج ابنة الشيخ محمد قاسم النانوتوي.[3]

ومن الضروري لفهم وجهة نظر السير سيد تجاه العلوم الدينية، والعلوم الشرقية أن نعرف أنه كان حقًا من المؤيدين لتعليم تلك العلوم مع العلوم الحديثة، ولكنه كان يريد تغيير أسلوب التدريس ومنح لون جديد للمقررات الدراسية لتلك العلوم لتناسب متطلبات العصر. وقد قدّم بنفسه هذه النقطة

---

[1] مكاتيب سر سيد، (الرسالة إلى أعضاء لجنة التعليم الدينية) ص 325-327.

[2] مكاتيب سر سيد، ص 320 وأيضًا، ص 104-105.

[3] خطوط سر سيد (رسائل السير سيد)، ترتيب: سيد رأس مسعود، مطبعة نظامي، بدايون، 1931م، ص 173-174.

بأسلوب واضح ضمن المقررات الدراسية للعلوم الدينية. وكان رأيه عن علم الكلام (الذي كان جزءًا من العلوم الدينية) أنه يجب وضع أسس علم الكلام من جديد في ضوء مقتضيات العصر الراهن، وطبقًا لذلك يتم إعداد الكتب، وإدخالها ضمن المقررات الدراسية، لأنه ستظهر بتعليم العلوم والفنون الجديدة، وخاصة بتعليم الفلسفة الجديدة قوة الرد على النقد الذي يوجه للعقائد والتعاليم الإسلامية في ضوء الفلسفة والعلوم الجديدة.[1] وقد قال مخاطبًا المسؤولين الكبار بصراحة:

"أسأل بكل أدب واحترام عن الكتب الدينية الموجودة لدينا، والتي تدرس للطلاب، أي كتاب منها رد على مسائل الفلسفة الغربية والكلام الجديد، أو تم ردها أو الموافقة عليها بالمسائل الدينية".[2]

وقد وجدت فكرة التجديد في تعليم العلوم الدينية عند النواب محسن الملك بصفة كونه سكرتيرًا للكلية. وشكّل لجنة للنظر في عملية تعليم العلوم الدينية سنة 1905م، وطبقًا لتقريرها وصل إلى نتيجة أن كتب العلوم الدينية المروجة حاليًا لا تناسب الطلاب الذين يدرسون الفلسفة، والعلوم، ولهذا قدّم الاقتراح لطلب كتب علماء مصر والتي أعدت مراعاة لمثل هؤلاء الطلاب على الأسلوب الجديد، ولكن لم يتم العمل بذلك الاقتراح لبعض الأسباب.[3]

وكان السير سيد يريد الإبداع والتطوير في تعليم اللغة العربية والفارسية وآدابهما أيضًا علاوة على العلوم الدينية. وليس الهدف من تعليم تلك العلوم هو التعريف باللغات المختلفة فقط، بل كان يريد أن يكون تعليم تلك العلوم بأسلوب يطلع به

[1] خطبات سر سيد، 294/2-298، مكاتيب سر سيد، ص 231-232، خطوط سر سيد، ص 137.
[2] تعليم مذهبى (التعليم الديني للسير سييد)، تهذيب الأخلاق، 2/2، 1288/12/1هـ، ص 186.
[3] حيات محسن (ترجمة المحسن) لمحمد أمين الزبيري، جامعة علي كره الإسلامية، 1924م، ص 303-304.

الطلاب على أصل اللغة وكنهها، ونشأتها، ويزيد لديهم تذوق تطور الدراسات العميقة للأدب التاريخي، ويصحو فيهم الوعي النقدي، ولهذا كان يرجح تعيين الأساتذة الذين يعرفون اللغة وأدبها جيدًا لتلك العلوم، والأسلوب الجديد للتعليم، وكتابات الأسلوب الحديث مع الأدب القديم الكلاسيكي، ويتضح من هذا أنه كان يقرّ بإدخال العلوم القديمة في المقررات الدراسية مع العلوم الحديثة، ويؤكد على تعليم العلوم القديمة بأسلوب جديد أيضًا لينسجم نظام التعليم، وتستخدم كفاءة تلك العلوم على أحسن وجه لتكميل احتياجات المجتمع الجديدة.

ويوجد سوء فهم عمومًا عن فكرة التعليم للسير سيد بأنه كان معارضًا للتعليم الشرقي، وكان يعتبر المدارس الدينية غير مفيدة. وإن درسنا أفكار السير سيد وتصوراته، وارتباطه مع العلماء ومراكز التعليم الدينية دراسة عميقة فتظهر الحقيقة أنه لا يخالف التعليم الشرقي، ولا يكره مراكزه، وهو في الحقيقة كان يخالف الأسلوب القديم للتعليم في المدارس، وبعض المقررات الدراسية المروجة التي لا تتفق مع متطلبات العصر الجديد. وفي هذا الصدد كانت وجهة نظره واضحة، وهي أن ينظر في نظام التعليم بأكمله (المقررات الدراسية وأسلوب تعليمها) في ضوء مقتضيات العصر الراهن، ومن ثم تتم التعديلات في المقررات الدراسية طبقًا لها.[1] وأن ما أظهره من الأسف أو قدّمه من النقد أثناء خطاباته عن أوضاع المدارس السيئة، إلا بسبب وجهة نظره هذه. وكان لا يريد بفكرته التعليمية الخاصة إلا إصلاحها وتحسينها، وأنه طالب مصلحي الأمة وأهل العلم، وخاصة العلماء مرارًا بهذا الإصلاح.[2] وبالإضافة إلى ذلك فقد سلط الضوء مفصلًا في رسالته "تنزل علوم دينيه" (انحطاط العلوم

---

[1] مجموعة المحضرات، ص 175-208، مكتوبات سر سيد، ص 89-90، انظر للتفاصيل: سر سيد وايم او كالج اور دينى ومشرقى علوم (السير سيد والكلية المحمدية) لظفر الإسلام الإصلاحي، إسلامك بك فاونديشن، نيو دلهي، 2001م، (الباب الخامس: السير سيد وإصلاح المدارس الدينية)، ص 85-102.

[2] خطبات سر سيد، 351/2، 352، 360، 361.

الدينية) على تلك الأسباب التي لأجلها تعرضت العلوم الدينية للانحطاط والتخلف في العصر الراهن.[1] وأيضًا حاول ترويج العلوم والفنون الشرقية بواسطة المؤتمر التعليمي المحمدي، وجعل إصلاح المدارس الإسلامية وتطورها جزءًا خاصًا لنشاطات هذا المؤتمر كما يتضح من تقاريره المفصلة.[2]

وأيضًا تجدر الإشارة إلى وجود أدلة واضحة على الروابط والتعاون بين السير سيد والمدارس الإسلامية أو ممثليها، ومن هذه المدارس مدرسة سهارنفور وغيرها إضافة إلى مدرسة ديوبند، وندوة العلماء، ولم يتواصل السير سيد بمسئولي هذه المدارس فحسب، بل تعاون معهم أيضًا. وتوجد عدة أمثلة للتعاون بين الكلية المحمدية (M. A. O. College) وبين مراكز التعليم الدينية المختلفة في المصادر الحالية من زمن السير سيد ومن خلفه، ونذكرها هنا:

1. أرسل السير سيد رسالة إلى علماء ديوبند في تعيين أول مسؤول للعلوم الدينية، وطلب التعاون منهم.[3]
2. أرسل السير سيد رسالة العزاء عند وفاة الشيخ محمد قاسم النانوتوي، مليئة بمشاعر التقدير والاحترام، والاعتراف بخدماته الدينية والعلمية.[4]

[1] مطبوعات اردو بازار (كتيب أردو بازار) مطبع استيم، أمرتسر، 1910م. (17).

[2] حيات جاويد (ترجمة جاويد)، لألطاف حسين الحالي، المجلس الوطني لترويج اللغة الأردية، نيو دلهي، 1999م، ص 244-245، مرقع المؤتمر: ترتيب: أنوار أحمد المارهروي، علي كره، 1935م، ص 7، أختر الواسع، حركة السير سيد التعليمية، دراسة إجمالية للمؤتمر الإسلامي التعليمي لعموم الهند، مكتبة الجامعة، نيو دلهي، 1995م، ص 31-43، 63-65، و70-73.

[3] انظر للتفاصيل: مقال الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي "الشيخ عبد الله الأميتهوي، مجلة "فكر ونظر" الفصلية، مشاهير علي كره (الطبقة الثانية) جامعة علي كره الإسلامية، علي كره، 1986م، ص 406-407.

[4] Aligarh Institute Gazette، أبريل 1880م، سر سيد كى تعزيتى تحريريں (رسائل العزاء للسير سيد)، ترتيب: أصغر عباس، ايجوكيشنال بك هاؤس، علي كره، 1989م، ص 15-16.

3. طلب الإداريين من السير سيد التعليق على التقرير السنوي لدار العلوم ديوبند، ونشره في مجلة "تهذيب الأخلاق".[1]
4. أرسل الشيخ محمد علي المونغيري رسالة إلى السير سيد عن عقد الاجتماع التاريخي للعلماء في مدرسة فيض عام بكانفور، وإرسال رسالة السير سيد إلى العلماء بهذه المناسبة.[2]
5. دعوة المشاركة لنواب محسن الملك في حفل التخرج وتوزيع الشهادات في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، وحضوره للمشاركة فيه ورئاسته للحفل.[3]
6. إرسال طالب متخرج في الكلية وحامل شهادة البكالوريوس إلى دار العلوم ديوبند للتخصص في العلوم الدينية في عهد نواب وقار الملك مع المنحة الدراسية.[4]
7. تقديم قرار في اجتماع المؤتمر التعليمي المحمدي في علي كره (المنعقد في سنة 1894م) لتأييد تأسيس مجلس ندوة العلماء، والموافقة عليه باتفاق العلماء،[5] وكتابة نواب محسن الملك مقالات متعددة لتأييد الندوة.[6]
8. المراسلة بين اثنين من أوائل مدراء الندوة والسير سيد.[7]
9. إرسال طالبين من الندوة مع المنحة الدراسية إلى العالم المعروف حميد الدين الفراهي الأستاذ المتميز في الكلية المحمدية (M. A. O. College) لتعليم

[1] مقالات السير سيد، ترتيب: محمد إسماعيل الباني بتي، مجلس ترقي أدب، لاهور، 1991م، 284/7-285.

[2] مكاتيب سر سيد، ص 231-233، خطبات سر سيد، 297/2-298.

[3] حيات محسن، ص 73.

[4] وقار حيات، تحت إشراف: محمد مقتدى خان الشيرواني، مطبعة جامعة علي كره الإسلامية، علي كره، 1925م، ص 508.

[5] خطوط سر سيد، ص 171، مكتوبات سر سيد، ص 651، محمد إسحاق جليس الندوي، تاريخ ندوة العلماء، مكتب إدارة ندوة العلماء، لكناؤ، 1983م، 108/1.

[6] حيات محسن، ص 102-103.

[7] خطوط سر سيد، ص 171، مكتوبات سر سيد، ص 639-640، 651.

كتاب الفلسفة الجديدة والعلوم الطبيعية (الدروس الأولية في العلوم الطبيعية) وللحصول على الخبرة العملية في علم الهيئة في بيت الآلات للكلية في عهد العلامة شبلي النعماني.[1]

10. إعداد المقرر الأدبي في ندوة العلماء، ثم الحصول على تعاون بروفيسور بقسم اللغة العربية في الكلية المحمدية (M. A. O. College) للاختبار الشفوي من نفس المقرر.[2]

11. تعيين نواب وقار الملك عضوًا لمجلس إدارة ندوة العلماء، والاهتمام البالغ بأعمالها.[3]

12. تأييد مجلس ندوة العلماء لحركة إنشاء جامعة علي كره الإسلامية، وتقديم التعاون المالي لها.[4]

13. أقام السير سيد علاقة وثيقة مع النوادي والمؤسسات المختلفة لنشر التعليم الديني وترويج العلوم الإسلامية، وقدّم التعاون في أعمالها.[5]

فبهذا نرد بشكل حاسم على الخلاف الشديد المزعوم للسير سيد وأصحابه المقربين مع المدارس وعلمائها في ضوء الأدلة السابقة. والحقيقة أن رغبة السير سيد ومحاولته هذه تظهر من خلال دراسة رسائله وخطاباته ومقالاته مرارًا بأن تحاول الأوساط المختلفة لترويج التعليم بين المسلمين، وليس توثيق العلاقة بينهم فحسب، بل ازدهار روح التعاون فيما بينهم أيضًا.

---

[1] مكاتيب شبلي (رسائل شبلي)، دار المصنفين، أعظم كره، 1927م، 29/2، سيد سليمان الندوي، حيات شبلي، دار المصنفين، شبلي اكيدمي، 2015، ص 427.

[2] مكاتيب شبلي، 36/2، 144.

[3] وقار حيات، ص 608-610.

[4] المرجع نفسه، ص 553.

[5] مكاتيب سر سيد، ص 205-208، مكتوبات سر سيد، ص 646-647، خطوط سر سيد، ص 8-9، 167-168، خطبات سر سيد، 141/2.

وفي النهاية أرى من المناسب أن أوضح ما ظهر من وجهات النظر المختلفة في هذا الصدد مناقشًا أفكار السير سيد في حاجة امتزاج التعليم القديم والجديد وأهميته، ثلاث منها جدير بالذكر بشكل خاص:

(أ) أن يجعل الحصول على التعليم الديني في المدارس هدفًا حقيقيًا. وأن تدخل بعض الموضوعات المنتخبة من اللغة الإنجليزية والعلوم العصرية في المقررات الدراسية.

(ب) أن تكون العناية الخاصة بالعلوم والفنون الجديدة في الجامعات ومراكز التعليم العصرية، مع الاهتمام باللغات الشرقية، والعلوم الإسلامية.

(ج) أن توفر التسهيلات التعليمية للطلاب المتخرجين في المدارس الدينية للدراسات العليا في الجامعات والمعاهد الجديدة للتعليم العالي، مع الاهتمام بتعليم الطلاب الدارسين في الجامعات العصرية للتخصص في العلوم الشرعية في المدارس الدينية.

فيمكن أن يقال في ضوء التفاصيل المذكورة إن تصور التعليم للسير سيد والنظام التعليمي في الكلية المحمدية (M. A. O. College) يبدو أقرب إلى النقطة الثانية. وقد بدأ العمل بالطريقة الثالثة أيضًا في الكلية المحمدية في زمن السير سيد وخلفه (وإن كان محدودًا)، ولكن في الغالب توقفت هذه السلسلة فيما بعد. ثم استمر العمل من جديد بهذه الطريقة وعلى نطاق واسع لعدة سنوات، وظهرت فوائده أيضًا، والطريقة الأولى اختارتها المدارس المتعددة حاليًا في الهند أيضًا. وأي طريقة من الطرق الثلاث المذكورة يمكن أن تكون أكثر فعالية وإفادة، أو أنها ثبتت مؤثرة ومفيدة، فهذه المسألة اختلفت الآراء فيها ولا مجال للبحث فيها هنا، ولكن لا ينكر أحد أن كل واحدة من هذه الطرق تلعب دورًا هامًا على حدة في هذا المضمار (يعني في مزج التعليم القديم والجديد).

وباختصار أن تصور التعليم عند السير سيد كان شاملًا وواسعًا، وكان يريد أن يكون للمسلمين خبراء في مختلف العلوم والفنون ليبرزوا مواهبهم وقدراتهم في

المجالات المختلفة، أو يتوفر أفراد للأمة قادرين على حفظ التراث القديم العلمي والثقافي مع تلبية المتطلبات الجديدة.

يتضح جيدًا من الأمور المذكورة أن السير سيد كان يحمل التصورات الثورية، والأفكار الاجتهادية في مضمار التعليم كالمسائل الأخرى. وكان المقصود بالتعليم في وجهة نظره بناء الحياة الفردية والوطنية، والتطور الاجتماعي والثقافي. وجعل أمرين ضروريين للحصول على هذا الهدف، الأمر الأول: هو إعداد المناهج الدراسية الجامعة للعلوم والفنون المختلفة، أو يكون فيها امتزاج العلوم القديمة والجديدة.[1] والأمر الثاني: هو العناية بتربية الطلاب الدينية والأخلاقية. وكان موقفه في ذلك، فإن لم يُهتم بتربيتهم مع التعليم الجيد على حسب المقررات الدراسية الجامعة فلا يكون هذا التعليم مفيدًا ولا مؤثرًا، ولا يمكن به بناء الحياة الفردية والوطنية الذي هو هدفه الحقيقي. وفي رأيه فإن التربية لتحقيق هذا الهدف لها نفس الأهمية التي يحظى بها الجسم للروح. وتُعرف فكرة السير سيد هذه بهذا الجزء من خطابه:

"وكانت هذه حالة التعليم فقط، ولكن لا يمكن الحصول على هدفنا من التعليم فقط، وهل يمكن أن يكون بناء الإنسان بمجرد التعليم؟ وهل يمكن لهم الحصول على المكانة العالية أكثر من "كمثل الحمار يحمل أسفارًا"؟ وهل يكون تطوير القوم بمجرد التعليم؟ وتكون لهم العزة والشرف بالتعليم فقط بين أوساط الأمم في العالم كله؟ كلا، بل حتى يكون بناء الإنسان والأمم لا يمكن أن يحصلوا على العزة والكرامة. فلنهتم بتربية المسلمين أكثر من تعليمهم، لأن التربية ضرورية لبناء الأمم كما أن الروح للجسم، ومن المحال بناء القوم بدون التربية.[2]

[1] انظر لتفاصيل هذا الموضوع: مقال المؤلف "سر سيد اور قديم وجديد تعليم كا امتزاج (السير سيد وامتزاج التعليم القديم بالجديد) تهذيب الأخلاق، 10/14، أكتوبر 1995م، ص 33-43.

[2] خطبات سر سيد، 250/2.

وبهذا يتضح جيدًا أن السير سيد كان يتصور التربية جزءًا لازمًا من التعليم، وكان يتيقن أنه لا يمكن بناء الحياة الفردية ولا الاجتماعية بدونها على الطريقة الصحيحة، ولا تتحقق رؤيا التربية الاجتماعية والثقافية. وكان يقول صراحة: إن الحصول على العلوم الفنون الجديدة، وشهادات الكلية المحمدية لا تكفي لبناء الشخص إنسانًا مهذبًا ولإعطائه شرفًا وعزة في المجتمع ما لم يتهذب للإقامة والأكل والشرب معًا، والكلام والمعاملات والعلاقات، والتعبير عن الضمير، وهذا لا يمكن حصوله إلا بالتربية، ومرة أعرب عن رأيه هذا مخاطبًا حول موضوع "التعليم والتربية" بهذه الكلمات وهي كالتالي:

"أعزائي! إن لم يهتم بالتربية مع التعليم، والتعليم الذي لا يكون به بناء القوم فهو لا يستحق شيئًا من التقدير، فتعليم اللغة الإنجليزية، والحصول على شهادات البكالوريوس والماجستير، ولم يكن معه شعور بالتربية والقومية، فلا يمكننا أن نجعل القوم قومًا محترمين".[1]

وكان تصور السير سيد واسعًا وجامعًا في باب تربية الطلاب أيضًا. وكان المقصود بها توجيههم وإرشادهم في الأمور الذهنية والجسمية، والخطية والخطابية، والدينية والأخلاقية، والاجتماعية والاقتصادية، وتدريبهم عمليًا على الطريقة الصحيحة. وفي وجهة نظره يكون من خصائص التربية توجيه قدرات الطلاب إلى الاتجاه الصحيح، وتعليمهم آداب الحياة ليعيشوا كإنسان صالح. وكان الهدف من الاهتمام بالتربية مع التعليم الأشياء الجيدة التي يتعلمها الطلاب من الأساتذة والكتب ينبغي ممارستها عمليًا في حياتهم اليومية حتى لا يصبحوا ماهرين في مختلف العلوم والفنون فحسب، بل يكونوا بارزين في المجتمع أيضًا كإنسان متحلّ بالأخلاق الحسنة، وكشخصية مثقفة، ويمكن لهم القيام بأحسن الخدمات وأنفعها للعباد والبلاد. وكان مخالفًا لحصر التعليم في حلقة معينة من حلقات العلم، كما كان رأيه في التربية أنه لا يمكن

[1] المرجع نفسه، 2/360-361.

الحصول على الهدف الحقيقي من تربية الطلاب في أمر من الأمور فقط. وأنه نبّه المسلمين إلى هذه الحقيقة في المناسبات المختلفة، وأما ما يتعلق بالتعليم الجديد أو العلوم الطبيعية فهي موجودة في المدارس والكليات الحكومية، وبابها مفتوح للطلاب المسلمين أيضًا، ولكن مع كونها دعت الحاجة إلى إنشاء الكلية المحمدية وذلك لا يوجد فيها أي اهتمام بالتعليم الديني للمسلمين، ولا يوجد فيها أي تصور للتربية مع التعليم، وإن وجد فهو في مجال خاص، أو يُعنى بتربية الطلاب في الأمور الاقتصادية فقط. وهذا المقال للسير سيد يترجم هذا الانطباع:

"وكان المقصود من التعليم دائمًا أن الملكة تتكون في الإنسان، ويتولد الابتكار في ذهنه وعقله، وتكون لديه القدرة على فهم الأمور التي تواجهه، ومعرفة الخير والشر، والتفكير في عجائب قدرة الله تعالى، ويتحلى بالأخلاق الحسنة، ويقوم بالأمور المعيشية جيدًا، ويفكر في الآخرة، وأما ما تقوله الحكومة أنه ليست لنا علاقة بالتربية بهذا القدر، بل نريد التعليم الذي يتعلق بالأمور الاقتصادية، والذي ينحصر في الجغرافيا، والحساب والأعداد فقط فهي سدى بدون فائدة".[1]

وكان السير سيد يعلم جيدًا أن المؤسسات التعليمية التي أنشأتها الحكومة لا يمكن لها أن تهتم فيها بالتعليم والتربية على وفق المسلمين، أو بكلمات أخرى أنه لا يمكن أن يكون فيها نظام التعليم الذي يحقق الضروريات الدينية والدنيوية للمسلمين. ولهذا فقد وجّه القوم مرارًا إلى هذا الجانب وأن يفكروا بأنفسهم في هذه المسألة المهمة، ويقدموا حلولها، وقال موضحًا:

"فكروا مليًا! إن الكليات الموجودة لا يهتم فيها بالتعليم الديني، فعلينا الاهتمام والعناية بتعليم أولادنا الشباب التعليم الديني والدنيوي مع التربية، ويجب على الأمة توفير التسهيلات لهم".[2]

[1] حيات جاويد، المرجع السابق، ص 92.

[2] خطبات سر سيد، 277/2.

والحل الوحيد عند السير سيد هو أن يرتب المسلمون بأنفسهم نظامهم الجامع للتعليم والتربية، ويؤسسوا مدارس وكليات خاصة بهم لمنحه شكلًا عمليًا، وبهذا يمكن لهم أن ينفذوا مثل هذا النظام التعليمي حيث تتوفر فيها تسهيلات مختلف العلوم والفنون للطلاب وفق رغباتهم، ويكون فيها الاهتمام بالتعليم والتربية الدينية، وإلا لا يمكن تنفيذ مثل هذا النظام الذي يفيد المسلمين استنادًا إلى الحكومة، أو اعتمادًا على غيركم. ويقول داعيًا الناس إلى التفكير والتدبر في هذه المسألة:

"الآن ما هو التدبير الذي يمكن أن يكون به الخير والفلاح للمسلمين، ويروج فيهم التعليم عمومًا، ويقوم كل قسم على أساس علمي مفيد سواء كان دينيًا أو دنيويًا، فيستطيع كل شخص أن يجيب على هذا أنه لا توجد إلا طريقة واحدة، وهو أن نستعد بأنفسنا للتعليم والتربية".[1]

ولم يوضح السير سيد أهمية التربية مع التعليم وإفادته فحسب، بل قدم لها خطة عمل. وفي رأيه أفضل وسيلة للتربية، وأكثرها تأثيرًا في الطلاب الاهتمام بالحياة السكنية والعناية بإنشاء سكن لهم. لأن بهذا النظام تتاح للطلاب فرص إقامتهم والمعيشة معًا، والرياضة واللعب، وإبراز قدراتهم ومواهبهم في الميادين المختلفة (البدنية والذهنية وغيرها). وينشأ نظام الأشياء المختلفة عمليًا باختيار الحياة السكنية. والأمر الثاني: تكتمل مراحل تربيتهم في الأمور المختلفة تحت إشراف الأساتذة المؤهلين والخبراء في هذا المضمار. ووصف السير سيد الوحدة السكنية بأنها آلة يتم بها إعداد الأشخاص النافعين للأمة، ووضّح أيضًا أن الطلاب هم أدوات هذه الآلة، ولهذا من الضروري أن تعمل أدواتها جيدًا إن أردنا للآلة أن تنتج أشياء مفيدة. ومرة أعرب عن هذا الرأي مخاطبًا الطلاب المقيمين في السكن:

[1] مقالات سر سيد، 105/8.

"إن الوحدة السكنية آلة لبناء الأمة، إن تعمل أدواتها بطريقة طريقة فيمكن لها بناء الأمة وإلا فإنها عديمة الفائدة. فأنتم أدواتها، وبالتالي أنتم تستفيدون منها، وأهم شيء كونكم أصحاء وبقاؤكم صالحين للعمل".[1]

كيف كانت أهمية حياة السكن في تربية الطلاب عند السير سيد؟ فقد عبر عنها بكونها مثل كتاب، فقراءته وفهمه، والاهتمام بحفظه، والاستفادة منه كاملًا هو الهدف الحقيقي للحصول على التعليم في الكلية، ونبّه على هذا بأسلوب واضح: إن غفل أحد عن هذا الكتاب أو لم يهتم به فلم يثمر جُهده في مجال التعليم، وتكون حياته بدون جدوى، وإن كلماته هذه أفضل ترجمان لفكرته:

"أعزائي: اسم هذا الكتاب حياة الكلية أو الحياة الجديدة، وهذا كتاب حقيقي، وقراءته وفهمه ثمرة حقيقية، وهي هدف حقيقي للحياة وهذه الكلية. لو قرأت هذا الكتاب جيدًا، واهتممت به اهتمامًا بالغًا ولم يَعِبه فتكون حياتك المستقبلية ليحيا بها الإنسان، وإلا حياته وموته سواء، بل الموت أفضل من الحياة".[2]

واهتم السير سيد أيضًا بتوفير هذا الكتاب اهتمامًا بالغًا، وإتاحة أفضل الفرص للاستفادة منه في الكلية المحمدية(M. A. O. College) حيث نفّذت المقررات الدراسية الجامعة في هذه الكلية، وعيّن الأساتذة البارعين الخبراء لتدريس المواد المختلفة، كان منهم هنودًا وأوربيين أيضًا، ومتخصصين في العلوم العصرية، ومترجمين للعلوم والفنون الشرقية كذلك، والجانب الآخر أنه وضع نظامًا واسعًا للتربية في سكن الطلاب، واهتم بالإشراف على كل من الإقامة، والسيرة والسلوك، والأكل والشرب، واللباس، والصلاة والصوم، واللعب اهتمامًا كبيرًا، وفوض المسؤوليات للإشراف على سكن الطلاب، وإدارة العلوم الدينية إلى أصحاب القدرات والخبرات. وبالإضافة إلى بتوفير الفرص للطلاب بالمنتديات، والمجتمعات

[1] خطبات سر سيد، 262/2.

[2] المرجع نفسه، 259/2-260.

المختلفة في مجال الكتابة والخطابة لصقل مواهبهم وقدراتهم، وكذلك بدأ العديد من النشاطات غير الأكاديمية التي تزيد بها مواهبهم الذهنية والبدنية وغيرها، ولكن جانب التربية الذي أكد عليه أكثر هو خلق الانضباط بين الطلاب، وتعويدهم على النظام في كل شؤون الحياة.[1] وكان الموظفون كلهم حريصين في عهد السير سيد لتطبيق هذا النظام الواسع للتربية في الكلية وسكن الطلاب، وكانت أهم مسؤولية على كاهل عميد الكلية، وعلاوة على ذلك يقوم مدير السكن ونائبه، ومشرفه بخدمة الإشراف على مستوياتهم. وبغض النظر عن هذا كان من ميزات نظام التربية الذي وضعه السير سيد أن الطلاب والأساتذة الذين يسكنون في سكن الكلية كانوا يشاركون في هذا النظام كاملًا، ويعملون به كأدوات الآلة، وكذلك يحاولون تحسين حياة السكن بالتعاون فيما بينهم ليتخرج طلاب الكلية مثاليين مع التعليم في باب التربية أيضًا، ويكونوا نافعين لأنفسهم، وللأمة والبلاد.

وهنا أرى من المناسب أن أوضح مقصود السير سيد بتدريس المواد المختلفة في الكلية، وتعيين الأساتذة الأوربيين لمنصب العميد وذلك لكي يمكن للطلاب دراسة العلوم العصرية جيدًا وخاصة اللغة الإنجليزية، والعلوم والفنون القديمة بأسلوب جديد، وليزداد فهم ذوق المراجعة والتحقيق، ويلتزموابالنظام على مستوى عال، ومن المعروف أن السير سيد كان معجبًا جدًا في هذا الباب بالأوضاع التعليمية في أكسفورد وكامبردج، وكان يريد أن يرى هذه النماذج في كليته أيضًا، ولكن لا يغيب عن النظر أنه عيّن الأساتذة الهنود أيضًا، وحصل على خدمات رجال العلوم والفنون الدينية والشرقية للتدريس، والإشراف على سكن الطلاب وما إلى ذلك.

---

[1] انظر لتفاصيل تصور التربية عند السير سيد، ونظام التربية في الكلية المحمدية M. A. O. College: مدرسة العلوم مسلمانان" (مدرسة العلوم للمسلمين) للسير سيد أحمد، وتهذيب الأخلاق، 1 من شهر رجب 1289هـ، ص 122-124، وحيات جاويد، ص 370-381، وخطبات سر سيد، 2/137-138، 250-251، والسير سيد وحركة علي كره لخليق أحمد النظامي، ايجوكيشنال بك هاؤس، علي كره، 1982م، ص 97-98، 198.

وجدير بالذكر منهم الشيخ محمد أكبر، والعلامة شبلي النعماني، والشيخ عبد الله الأنصاري، والشيخ حميد الدين الفراهي في زمن محسن الملك. وفي الحقيقة أن السير سيد كان يريد ترويج التقاليد الشرقية والغربية في الكلية، وكان يريد أن يجعل تصوره هذا للتعليم مؤثرًا ومفيدًا عمليًا بالتعاون العلمي مع الأساتذة الهنود والأوربيين، وكان من أبرز جوانبه المزج بين العلوم القديمة والحديثة.

ولم يكن السير سيد -كما ذكر- يعترف بتربية الطلاب الدينية والأخلاقية فحسب، بل يتصورها جزءًا أساسيًا لنظام التعليم والتربية في الكلية، وقد نبه إلى هذا الجانب في خطابه بهذه الكلمات، وهي كالتالي:

"لتصحيح أفكارهم (الطلاب) الأخلاقية والدينية، ولأداء الواجبات المنصبية في ظل هذه البيئة يجب تعيين معلّم أو معلّمين من أصحاب الخلق والوقار، والأوصاف والسير الطاهرة، وأصحاب الفراسة والبصيرة يحترمهم الناس ويقدرونهم فتميل بعناية صحبتهم طبائع الطلاب بنفسها إلى الدين والخير".[1]

وضمن هذه الفكرة وضع السير سيد نظامًا مستقلًا للإشراف على الطلاب في الأمور الدينية والأخلاقية، ولهذا الأمر المهم أسّس منصب مسؤول العلوم الدينية. وتم أول تعيين لهذا المنصب للشيخ عبد الله الأنصاري الذي كان من العلماء المعروفين في الأوساط الديوبندية. وبصفة مسؤول العلوم الدينية كانت مسؤوليته الأساسية أن يشرف على حياة الطلاب الدينية والأخلاقية جيدًا، وأن يوفّر لهم التسهيلات ليتموا بها المقتضيات الدينية والأخلاقية في حياة الكلية في أحسن الطرق، وليستعدوا بعدها كبشر صالحين ومتدينين. وفي هذا الصدد جدير بالذكر أن السير سيد أعرب عن رغبته أمام مسؤول العلوم الدينية أن يختار طريقة الإرشاد والتوجيه، والنصائح والمواعظ، والتأديب والتوبيخ لإصلاح عقائد الطلاب، والتزامهم بالصلاة والصوم، والفرائض الدينية الأخرى، والتمسك

[1] خطبات سر سيد، 251/2.

بالكتاب والسنة في حياتهم اليومية، والتحلي بالأخلاق الحسنة، والسير الطيبة الطاهرة، وإيقاظ المشاعر والعواطف الدينية فيهم.[1] فكيف يلتزم الطلاب بالصلاة؟ وقدذكر الإجراءات التأديبية عند عدم الحضور للصلاة:

"يكون الأفضل لمن يسجل الغياب أن يخبر الأستاذَ عن أسماء الطلاب الذين يغيبون عن صلاة الجماعة في أكثر الأحيان بدون عذر، وعلى الأستاذ أن ينصحهم في وقت ما بمفردهم، ويذكّرهم أن يحافظوا على الصلوات الخمس مع الجماعة، إن لم يكن هناك شيء فتثبت بهذا الأسلوب عظمة الإسلام وجماعة المسلمين، فالحاصل مثل هذه النصائح العاطفية تكون أكثر نفعًا".[2]

وبالإضافة إلى ذلك بدأ سلسلة الدروس القرآنية في الكلية لتربية الطلاب الدينية والأخلاقية، وكانت تنعقد هذه الدروس قبل أن تبدأ الحصص في قاعة استريشي أو في أي قاعة كبيرة، وكانت تستمر لمدة نصف ساعة تقريبًا، وقد قام بهذه الخدمة الجليلة العلامة شبلي النعماني لمدة ثماني سنوات، وبعد ذلك قام بها مسؤول العلوم الدينية. ودروس العلامة شبلي هذه كانت نافعة ومؤثرة جدًا، وكان الطلاب يشاركون فيها باهتمام كبير. وقال الشيخ محمد علي جوهر: (الذي كان طالبًا في هذه الكلية في ذلك الزمن) رغبتي في القرآن الكريم كانت من تذكار ذلك الزمن.[3] وقال الشيخ محمد عبد الله (المعروف بـ"پاپا میاں") مبينًا ما شاهده من هذه الدروس:

"وكانت عادتنا نحن الطلاب أننا كنا نجتمع جميعًا في قاعة استريشي أو في أي قاعة كبيرة صباحًا قبل بداية الحصة الأولى في الكلية، وكان العلامة شبلي يتلو

[1] خطوط سر سيد، المرجع السابق، ص 173-176.

[2] المرجع نفسه، ص 175.

[3] حيات شبلي، المرجع السابق، ص 196، Muhammad Ali, My Life- A Fragment, Lahore, 1946, PP. 32 – 33 ، انظر لتفاصيل الدروس القرآنية في الكلية المحمدية M. A. O. College: السير سيد والكلية المحمدية M. A. O. College والعلوم الدينية والشرقية، المرجع السابق، الباب الرابع، الدروس القرآنية في الكلية المحمدية M. A. O. College في زمن السير سيد، ص 71-84.

بعض آيات القرآن الكريم هناك بصوت جميل، وكان يترجمها ويشرحها، وعندما يحين وقت الجرس نذهب جميعًا إلى فصولنا".[1]

وفي ضوء التفاصيل المذكورة أعلاه يمكن الاستنتاج بأن السير سيد أحمد خان كان يحمل تصور التعليم الجامع الواسع والعالي، ومن أهم عناصره أنه ربط التعليم بالهدف العظيم وهو بناء الحياة الفردية والاجتماعية، والتطور الاجتماعي والثقافي. والأمر الثاني: أنه وسّع إطار التعليم كثيرًا. وفي وجهة نظره ليس هدف التعليم هو مجرد الحصول على العلوم الحديثة، ولا ثمرة التعليم هو الالتزام بالمقررات الدراسية القديمة. وقد جعل العلوم القديمة والحديثة من الضروريات للحصول على أهداف التعليم الأساسية، ولكنه اهتم بترويج العلوم الجديدة خصوصًا للأحوال الخاصة في عهده، ونظرًا إلى بؤس المسلمين الاجتماعي، وأيضًا أكد على تدريس العلوم القديمة بأسلوب جديد يوافق مقتضيات الزمن، ولتكميل الضرورات الاجتماعية. وفي رأيه ليست للتعليم فائدة وإن كان أفضل نظام له، ولا يكون قادرًا على تحقيق الهدف الحقيقي منه إن لم يهتم معه بتربية الطلاب في جوانب الحياة المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك لا يمكن الاهتمام بالتربية مع التعليم، ولا بناء الحياة الأخلاقية والاجتماعية إلا أن يصدر نظام جامع للتعليم الذي يحيط بالعلوم والفنون المختلفة، ويشتمل على العناصر القديمة والجديدة، ولا تتدخل الحكومة فيه، ولا يكون الضغط الخارجي مؤثرًا فيه. وإن كلماته هذه تفسر نفس هذه النظرية: "إن الشعب الذي يرغب في تعليم أولاده، وتعليم أبناء الأمة فلا يمكن تحقيق رغباته ما لم يتولوا زمام التعليم بأنفسهم".[2]

[1] المشاهدات والانطباعات للشيخ محمد عبد الله، علي كره، 1969م، ص 9.

[2] مجموعة المحاضرات، المرجع السابق، ص 172.